

علم القافية

obeikandi.com

حدّ القافية

جاء في صحاح الجوهري (قفا): «قَفَوْتُ أثره قَفُوءًا وَقَفُوءًا، أي أَتَبَعْتُهُ. وَقَفَّيْتُ على أثره بفلان، أي أَتَبَعْتُهُ إِيَّاهُ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرِيسَالٍ﴾^(١). ومنه الكلام المقفّى، ومنه سُمِّيت قوافي الشعر لأنّ بعضها يتبع أثر بعض».

وجاء في كتاب القوافي لأبي يعلى التنوخي ما نصّه^(٢):
«سميت القافية قافية لكونها في آخر البيت، مأخوذة من قولك: قَفَوْتُ فلاناً، إِذَا تَبَعْتُهُ، وقفا الرجل أثر الرجل إِذَا قَصَّه، وقافية الرأس: مؤخّره».

أ - واختلف في حدّ القافية؛ فقال قطرب: القافية حدّ الروي، لأنّ القائل يقول: قافية هذه القصيدة دال أو ميم.

ب - وقال سعيد بن مسعدة: القافية الكلمة الأخيرة، واحتجّ بأنّ قائلاً لو قال لك: اجمع لي قوافي تصلح مع «كتاب» لأتيت له بـ «شباب ورباب».

(١) الحديد: ٢٧.

(٢) ص ٥٥.

ج - وقال بعضهم: القافية البيت، واحتجّ بقول سحيم عبد بني الحسحاس:

أشارت بِمِذْرَها وَقالت لِتِرْبِها أَعْبَدَ بني الحسحاس يزجي القوافيا؟
د - وذهب قوم إلى أن القافية هي القصيدة، واحتجوا بهذا البيت من قول عبيد بن ماوية:

وقافيةٍ مِثْلَ حَدِّ السَّنا نِ تَبقى وَيذهب من قالها
قال ابن جنّي: لا يمتنع أن يراد بالقافية القصيدة، وذكر البيت^(١).
وقال المرزوقي في شرح لفظ «القافية» من قول عبيد^(٢): «القافية آخر البيت المشتمل على ما يجب على الشاعر مراعاته وإعادته في كل بيت، سُمِّي بذلك لأنه يقفو ما قبله. وهم يُسَمُّون البيت بأسره قافية لاشتماله على القافية، والقصيدة بأبياتها قافية لاشتمالها على الأبيات المتقفاة».

هـ - وأطلق سويد بن جُميع المرثدي لفظ القوافي على الشعر كله فقال:
بني عَمَّنا لا تذكروا الشعر بعدما دَفَّتُم بصحراء الغمير القوافيا
والمعتمد في علم القافية من هذه الأقوال ما ذكره الخليل من أنها تبدأ من آخر حرف في البيت، إلى أول ساكن يليه، مع المتحرك الذي قبل الساكن. فالقافية في قول المتنبي:

ومَن تفكَّرَ في الدُّنيا ومُهَجَّتِه أقامَهُ الفِكرُ بين العَجْزِ والتَّعبِ
هي: والتَّعبِ. فالياء الناشئة من إشباع كسرة الباء آخر حرف في البيت، والتاء الأولى من الحرف المشدّد أوّل ساكن يليه، والواو هو الحرف المتحرك قبل الساكن.

والقافية في قوله:

(١) انظر لسان العرب (قفا).
(٢) شرح حماسة أبي تمام ٢: ٦٠٧.

يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ وَجِدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ
هي: كم عدم. فالواو الناشئة من إشباع ضمة الميم آخر حرف
في البيت، والميم من: كُمْ أوّل ساكن يليه، والكاف هو الحرف المتحرك
قبل الساكن.

أما القافية في قوله:

فليت طالعة الشُّمُسَيْنِ غائبةٌ وليت غائبة الشُّمُسَيْنِ لَمْ تَغِبِ
فهي: لم تغب. فالياء الناشئة من إشباع كسرة الباء آخر حرف
في البيت، والميم من: لَمْ أوّل ساكن يليه، واللام هو الحرف المتحرك
قبل الساكن.

ومن الشواهد الثلاثة المتقدمة يظهر أن القافية حسب ما ذكره
الخليل، تأتي كلمة مستقلة كما في الشاهد الأول، وتأتي كلمة وبعض
كلمة كما في الشاهد الثاني، وتأتي كلمتين كما في الشاهد الثالث.

تدريب:

- ١ - عرّف القافية لغة واصطلاحاً.
- ٢ - حدّد القافية في كلٍّ من الأبيات التالية:
 - يا مَنْ رَأَى الْبِرْكََةَ الْحَسَنَاءَ رَوَيْتُهَا وَالْأَنْسَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَغَانِيهَا
 - أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاحِكاً مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
 - وَأَطْلَسَ عَسَّالٍ وَمَا كَانَ صَاحِباً دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِناً فَتَانِي
 - وَالْمَوْتُ نَقَادٌ عَلَى كَفِّهِ جَوَاهِرٌ يَخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادُ
 - لَا تُتَكَبَّرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنِّي لِرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ
 - عَلَى ذَا مَضَى النَّاسِ: اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيْتٌ وَمَوْلُودٌ، وَقَالَ وَوَامِقُ
 - فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَّ النَّجِيعُ نُحُورَهَا يُطَاعِنُ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبِ

حروف القافية

يراد بحروف القافية الحروف التي إذا جاء بها الشاعر في أول شعره، عليه أن يلتزمها في سائر أبيات قصيدته. وليس عند العرب معرفة بشيء من هذه الحروف إلا بالروى. وحروف القافية ستة: الروى، والوصل، والخروج، والرّدْف، والتأسيس، والدّخيل.

الروى

هو أثبت الحروف، وهو الحرف الذي تبني عليه القصيدة، ويتكرر في قوافي الأبيات جميعاً، وإليه تنسب القصيدة. قال أبو يعلى^(١): «وفي الروى من التمكن ما ليس في غيره من الحروف اللازمة؛ لأننا قد نجد تارة شعراً خالياً من التأسيس، وتارة شعراً خالياً من الرّدْف، ويوجد ما هو خالٍ من الصلة والخروج، ولا يوجد شعر يخلو من الروى. فلهذا المعنى - والله أعلم - خُصّ بالاسم المشتق من الرواية، ووقع به التمييز فقول: لامية امرئ القيس ودالية النابغة وميمية زهير».

والروى آخر الشعر المقيّد (أي الحرف الساكن في آخر البيت إذا كانت القافية ساكنة أي مقيّدة)، وما قبل الوصل في الشعر المطلق (أي

(١) القوافي ص ٧٥.

الحرف المتحرك في آخر البيت^(١) إذا كانت القافية متحركة أي مطلقة).
فالرويّ في الشعر المقيّد هو الراء الساكنة في قول امرئ القيس:
فلا وأبيك ابنة العامريّ لا يدّعي القوم أنّي أفرّ
والدال الساكنة في قول الشاعر:

وإن سَمَت نفسي إلى غايةٍ قُدت إليها الضامرات الجياذ
والرويّ في الشعر المطلق كالباء المفتوحة في قول البحترى:
أضرتّ بضوء البدرِ والبدرُ طالعٌ وقامت مقامَ البدرِ لما تغيبا
والسين المكسورة في قوله:

يغتلي فيهم ارتيابي حتّى تتقرّاهم يداي بلّمس
وقد تصلح حروف المعجم رويّاً إلاّ حروفاً ضعفت كالألف والياء
والواو والهاء، على ما فضّلته كتب القوافي.

وأكثر القوافي وروداً في الشعر العربي قافية الراء واللام والميم
والدال والنون.. وأقلها ما نُظِم على قافية العين والصاد والضاد والثاء..

تدريب:

حدّد قافية كلٍّ من الأبيات التالية، ثمّ سمّ حرف القافية:

- أظمّني الدنيا فلما جئتها مُستسقياً مطّرت عليّ مصائباً
- وما كان تركي الشعر إلاّ لأنه تُقصّر عن وصف الأمير المدائحُ
- أزلّ حسد الحساد عني بكتبهم فأنت الذي صيرنهم لي حسداً
- تركوا الأرض بعدما ذلّوها ومشت تحتهم بلا مهماز
- أرقّ على أرقٍ ومثلي يارقُ وجوى يزيدُ وعبرةٌ تترقّ

(١) ما لم يكن الوصل هاء كما سيأتي بيانه.

- لا تَحْسُنُ الوَفْرَةَ حَتَّى تُرَى
- منشورة الضَّفْرَيْنِ يومَ القِتالِ
- يا طالبَ الرّاحَةِ أخطأتها
- مالكَ من دنياكَ إلا التَّعبُ

الوصل

ويقال له حرف الصلة أيضاً. وهو حرف مد ساكن ناشئ عن إشباع حركة الروي، أو هاء ساكنة أو متحركة تلي حرف الروي. أ- فإذا كان حرف الوصل مدًّا فهو تبعٌ لحرف الروي:

- فإذا كانت حركة الروي ضمّة كان الوصل واوًا.
- وإذا كانت حركة الروي فتحة كان الوصل ألفاً.
- وإذا كانت حركة الروي كسرة كان الوصل ياءً.

وأمثلة ذلك:

- أتوك يجرون الحديد كأنهم سَرُوا بجيادٍ ما لهنَّ قوائمُ الواو الناشئة عن إشباع الميم المضمومة وصل.
- ويهمُّ فيك إذا نطقتَ فصاحةً من كلِّ عضوٍ منك أن يتكلّمَا حرف الوصل هو الألف الساكنة الناشئة عن إشباع الميم المفتوحة، وتسمّى ألف إطلاق الشعر.
- ضيف ألم برأسي غير مُحْتَشِمٍ والسيفُ أحسنُ فِعْلاً منه بِاللِّمَمِ الوصل هو الياء الناشئة عن إشباع الميم المكسورة^(١).

(١) وقد لا يكون حرف الوصل ناشئاً عن مدّ حركة حرف الروي، بل يكون من أصل =

ب - وإذا كان حرف الوصل هاءً جاءت على أربع حالات؛ مضمومة ومفتوحة ومكسورة وساكنة:

- رَأَتْ أُمُّ عَمْرٍو يَوْمَ سَارَتْ مَدَامَعِي تَنِمُ بِسَرِّي فِي الْهَوَى وَتُذِيعُهُ
حرف الوصل الهاء المضمومة.
- وَهَيْفَاءٌ لَا أَصْغِي إِلَى مَنْ يَلُومُنِي عَلَيْهَا وَيُغْرِينِي بِهَا أَنْ يَعْيِبَهَا
حرف الوصل الهاء المفتوحة.
- أَلَا بِأَبِي مِنْ جَيْلٍ دُونَ مَزَارِهِ وَقَدْ بَتُّ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِدَارِهِ
حرف الوصل الهاء المكسورة.
- رُبَّ شَادٍ عَلَى الظُّمَأِ أَسْلَمَ الرَّوْحَ وَرَوَّى الْأَجْيَالَ نَبْعُ بِيَانِهِ
حرف الوصل هو الهاء الساكنة^(١).

تدريب:

سَمَّ حَرْفُ الرَّوِيِّ فِي الْأَبْيَاتِ التَّالِيَةِ، وَلاَحِظْ حَرْفَ الْوَصْلِ الَّذِي يَلِيهِ: هَلْ هُوَ إِشْبَاعٌ لِحَرَكَةِ الرَّوِيِّ أَمْ هُوَ غَيْرُ ذَلِكَ؟

- قَالَ حَافِظُ إِبْرَاهِيمَ يَمْدَحُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْمُهَاجِرِ الْأَمْرِيكِيَّةِ:

بَارِضٍ كَوْلُمْبٍ أَبْطَالٍ عَطَارْفَةٌ أَشَدُّ جِيَاعٍ إِذَا مَا وُوثِبُوا وَثَبُوا

= الكلمة (مثل فتى، راضي، يلقي، عليا)، أو ضميراً متصلاً بها (ضرباً، جمعوا، قفي) وهاك بعض الأمثلة:

- فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبْثْ لَيْلَةً مَعَا
 - أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَانَهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي
 - وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذِرَاكَ خَيْوَلِهِمْ وَعَزُّوا وَعَامَتِ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا
 - أَلَا أُنْعِمُ صَبَاحًا أَتِيهَا الظُّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي العُضْرِ الْحَالِي
- (١) ولا فرق بين أن تكون الهاء ضميراً متصلاً كالبيت السابق، أو أن تكون هاءً أصلية كقوله:

أَبْلِغْ أَبَا عَمْرٍو أَحَبَّ حَةَ وَالْخَطُوبَ لَهَا تَشَابُهَ

أسطولهم أملٌ في البحر مرتحلٌ
ما عابهم أنّهم في الأرض قد نُثروا
وجيشهم عملٌ في البرّ مغتربٌ
فالشُّهْبُ منثورةٌ مذ كانت الشُّهْبُ
- قال عمر أبو ريشة مخاطباً قريشاً:

يومٌ بدرٍ يومٌ أغرَّ على الأيّـ
رَكَزَ اللهُ فيه أسمى لواءٍ
امِ باقٍ إن شئتِ أو لم تشائي
وجثا الخُلْدُ تحت ذاك اللواءِ
- قال ابن زهر في الشيب:

إنني نظرتُ إلى المرأةِ إذ جليتُ
رأيتُ فيها شَيْخاً لستُ أعرفُهُ
فأنكرتُ مُقلتاي كلَّ ما رأتا
وكنتُ أَعهدُ فيها قبل ذاك فتى
متى تَرَحَّلَ عن هذا المكان متى؟!
قد كان ذاك، وهذا بعد ذاك أتى.
فاستضحكتُ ثمَّ قالت لي تُغالِطني

الخروج

إذا كان حرف الأصل هاءً متحركة، فالحرف الناشئ عن إشباع حركة الهاء هو حرف الخروج. فهو إذاً حرف متولد من هاء الصلّة المتحركة، ملازم لها ولا ينفكّ عنها:

- فإن كانت حركة الهاء ضمة كان الخروج واوًا.
- وإن كانت حركة الهاء فتحة كان الخروج ألفاً.
- وإن كانت حركة الهاء كسرة كان الخروج ياءً.

وشاهد هاء الوصل المتحركة السابقة توضح ذلك؛ ففي قوله:

تنمّ بسري في الهوى وتذيعه

العين من «تذيعه» روي، والهاء المضمومة وصل، والواو الناشئة عن إشباع ضمة الهاء خروج. وفي قوله:

ويغريني بها أن يعيبها

الباء من «يعيبها» روي، والهاء المفتوحة وصل، والألف التي تلي الهاء خروج. وفي قوله:

وقد بتُّ أستسقي الغمام لداره

الراء من «داره» روي، والهاء المكسورة وصل، والياء الناشئة عن إشباع كسرة الهاء خروج.

والخروج لازم لا يجوز تغييره، ويجب التزام حركته في القصيدة إلى آخرها.

تدريب:

اذكر حرف الروي والصلة والخروج فيما يلي من الأشعار:

- ومن لا يعرف الخير من الشر يَقَعُ فِيهِ
- ويشتدُّ بي والرمح يلثم نحره إلى كلِّ قِرْنٍ لَأَسِنَّةِ كَارِهِ
- إذا عَلَّتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبُكَاً مثل الجواشن مصقولاً حواشيها
- فحاجب الشمس أحياناً يضحكها ورِيْق الغيث أحياناً يباكيها
- إغْمَلْ لِرِزْقِكَ كلَّ آله لا تعقدنَّ بذلَّ حاله
- ولِلْغُضْنِ ترنيمه العندليب ولِلْجَوِّ تسبيحه القُبْرَةَ
- نحن قوم في ذُرّاً باسقاتٍ ضرب العزُّ عليها زواقا

الرَّدْف

مأخوذ من رَدَفَ الراكب، وكل شيء تبع شيئاً فهو رَدَفَهُ. فالروي أصل فهو الراكب وهذا كَرَدَفَهُ.

والرَّدْف في الشعر حرف ساكن من حروف المدِّ واللَّين، يقع قبل حرف الرويِّ ليس بينهما شيء، ساكناً كان هذا الرويُّ أو متحركاً.

فإذا كان الردف ألفاً وجب أن يكون ما قبلها مفتوحاً، ولم يَجُزْ معها غيرها، ووجب التزامها في القصيدة، فلا تتناوب الألف مع الواو والياء، ومثاله قول الشاعر:

علوُّ في الحياة وفي الممات لَحَقْتُك إحدى المعجزاتِ
أصاروا الجوقَ بَرَك واستعاضوا عن الأكفان ثوب السَّافياتِ
لِعُظْمِكَ في النفوس تبيتُ تُرعى بحراسٍ وحُفَاطِ ثقاتِ
فالألف ردف، والتاء روي، والياء الناشئة عن إشباع التاء وصل، وكل أبيات القصيدة الردف فيها هو الألف.

وإذا كان الردف واواً جاز معها الياء^(١)، وكان ما قبل الواو مضموماً، وما قبل الياء مكسوراً. وجاز أن يكون ما قبلهما مفتوحاً.

(١) ذكر سيبويه أنه لا يجوز للشاعر أن يعاقب بين الواو والياء في القصيدة الواحدة، فيجعل الواو ردفاً في بيت، والياء ردفاً في بيت آخر. وفي المسألة خلاف.

فمما ردُّفه واو قبلها ضمّة قول الشاعر:

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجَبُها أني بما أنا باكٍ منه محسودُ
والذي ردفه ياءٌ مكسورٌ ما قبلها قوله:

أحببتُ بِرِّكَ إذ أرذتُ رحيلاً فوجدتُ أكثر ما وجدتُ قليلاً
والذي ردفه واو قبلها فتحة:

ومَشِيهِنَّ بالحبيبِ مَوْرُ كما تهادى الفتيات الزَّوْرُ
وما كان ردفه ياء مفتوحاً ما قبلها:

خُذها إليك فإنَّ وُدَّكَ طالقٌ منِّي وليس طلاقَ ذاتِ البَيْنِ
أما المعاقبة بين الردف بالواو والياء، فمثالها قول الشاعر في مطلع قصيدة:

نظرتُ بألحاظِ الظِّباءِ العَيْنِ ظَمِياءُ بالعَقَداتِ من يَبْرِينِ
ترنو وقد وَلَعَ الفتورُ بعينها وَلَعَ الهوى بفؤادي المفتونِ
تدريب:

١ - سمَّ حرف الروي، والصلة، والرِّدْف، ولاحظ تناوب الواو والياء في الرِّدْف:

وإذا النَّساءُ نَشَّانَ في أُمِّيَّةٍ رضع الرِّجالُ جهالةً وخُمولا
ليس اليتيمُ مَنْ انتهى أبواه مِنْ همَّ الحياةِ وخَلَّفاهُ ذليلاً
إنَّ اليتيمَ هو الذي تلقى له أُمًّا تَخَلَّتْ أو أباً مشغولاً
٢ - تتبَّع قصيدة المتنبي التي مطلعها:

في الخدِّ إنَّ عَزَمَ الخليطُ رحيلاً مَطَرٌ يزيدُ به الخدودُ مُحولا
ولاحظْ في أبياتها تناوب الواو والياء في الردف، ثم اختر منها ثلاثة أبيات، وسمِّ حروف القافية والصلة والرِّدْف.

٣ - مَرَّبَكَ أَنْ ضَرَبَ الطَّوِيلَ (فَعُولُن) وَضَرَبَ البَسيطَ (فَعْلُن) يَلْزِمُهُمَا
الرَّدْفَ غَالِبًا. لَاحِظْ ذَلِكَ فِي البَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ، وَادْكُرْ رُويَّ كُلِّ مِنْهُمَا
وَصَلْتَهُ وَرَدَفَهُ:

- أَنَا البَحْرُ فِي أَحْشَاءِ الدُّرِّ كَامِنٌ فَهَلْ سَاءَ لَوْا الغَوَاصُّ عَن صَدَفَاتِي
- يَا لَيْلَةً لَيْسَ فِي ظُلُمَائِهَا نُورٌ إِلَّا وَجُوهًا تَضَاهِيهَا الدَّنَانِيرُ

التأسيس والدخيل

أ - التأسيس ألف بينها وبين الرويِّ حرف واحد متحرك يسمّى الدخيل، كقول النابغة:

كَلِينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةً نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
ألف «الكواكب» تأسيس، والكاف التي بعد الألف دخيل، والباء رويِّ. ويقال في «ناصر» ما قيل في «الكواكب» للتقفية. وموضع الألف قبل الروي يحدّد صفتة:

فإذا كانت الألف قبل الرويِّ مباشرة فهي ردف. وإذا كان بينها وبين الرويِّ حرف صحيح فهي تأسيس والحرف الصحيح دخيل. وإن كان بين الألف وبين الرويِّ حرفان أو أكثر فليس بردف ولا تأسيس مثل: عقابيل وحيازيم.

ويجوز أن تكون ألف التأسيس هي والروي من كلمة واحدة، أو تكون الألف من كلمة والروي من كلمة. فمن مجيئهما بكلمة واحدة قول الشاعر:

دَعَاكَ الْهُوَى وَاسْتَجْهَلْتِكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرءِ وَالشَّيْبُ شَامِلُ
فالألف من «شامل» تأسيس، والميم دخيل، واللام روي، وأما قوله:

ألا نادٍ في آثارِهِنَّ الغوانيا سُقَيْنَ سِماماً ما لهنَّ وما ليا
فألف ما من قوله «ما ليا» تأسيس، واللام دخيل، والياء روي،
والألف الأخيرة وصل، فجاء التأسيس في كلمة والروي في أخرى.
ويلتزم الشاعر بألف التأسيس في أبيات قصيدته كلها إذا بدأها
بقافية اشتملت هذه الألف.

ب - أما الدخيل فهو الحرف الواقع بين ألف التأسيس والروي كما تقدّم.
ويجوز أن يقع الدخيل أي حرف صحيح، ولا يُشترط تكرّره بذاته في
أبيات القصيدة الواحدة؛ إذ يمكن أن يكون في بيت دالاً، وفي بيت
آخر راءً، وفي ثالث ميماً وهكذا.

تدريب:

ميّز القوافي المؤسّسة من غيرها في الأشعار التالية، واذكر حرف
التأسيس والدخيل الذي يلازمه:

- | | |
|--------------------------------------|---------------------------------|
| - أخوا غزواتٍ ما تُغِبُّ سيوفُه | رقابهم إلا وسيحان جامدُ |
| - فلم يَبْقَ إلا من حماها من الظُّبا | لمى شفتيها والتُّديُّ النّواهدُ |
| - أفكّرُ في معاقرة المنايا | وقود الخيل مُشْرِفةً الهوادي |
| - ومن نجا من شفار البيض مُنْقَلِتُ | نجا ومنهنّ في أحشائه فزَعُ |
| - وما الحُسْنُ في وجه الفتى شرفاً له | إذا لم يكن في فعلِه والخلائقُ |
| - وما بلدُ الإنسان غير الموافقِ | ولا أهله الأذنون غير الأصادقِ |

شذرات وفوائد

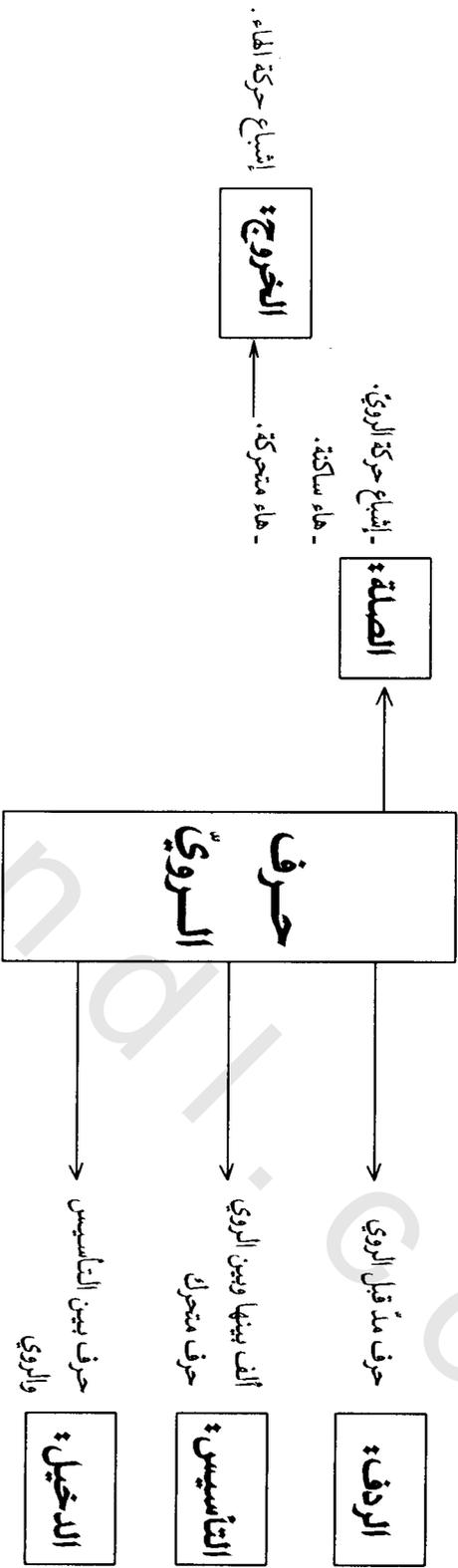
- جمع صفيّ الدين الحلّي حروف القافية في هذين البيتين:
- مجرى القوافي في حروفٍ ستّة كالشمس تجري في علوّ بروجها
تأسيسُها ودخيلُها مع ردفِها وروئُها مع وصلِها وخروجِها
- إذا سكن ما قبل الهاء، أصلية كانت أو زائدة أو مضاعفة، لم تكن إلاً روئياً.
- فالأصلية: كوجه وشبهه.
- والزائدة نحو: سجايها وفيه وعليه ولديه والفتاه والحياه.
- والمضاعفة نحو: مياها وجباها.
- فهذا كله روئيه الهاء. والبيتان التاليان - على سبيل المثال - قافيتهما الهاء لا الياء:
- * تنصبُّ فيها وفودُ الماء مُججلةً كالخيلٍ خارجةٍ من حبلٍ مُجرِها
- * يا خليلي أراك من شغف الحبِّ - خليلي وأنت تلحى عليه
- قد يجتمع في قافية واحدة التأسيس والدخيل والروي والوصل والخروج، كما في قول الشاعر:
- الليلُ مدُّ رواقاً من غياهبه على فتى كرمت فيه مضاجعُه

فالألف من: مضاجعه تأسيس، والجيم دخيل، والعين روي، والهاء وصل، والواو الناشئة عن إشباع ضمة الهاء خروج.

- قد يجتمع الرفع والروي والوصل والخروج، كما في قول الشاعر:
سرى طَيْفُهَا وَاللَّيْلُ رَقَّ ظِلَامُهُ وقد حُطَّ عَنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ لِثَامُهُ
فألف «لثامه» ردف، والميم روي، والهاء وصل، والواو الناشئة عن ضمة الهاء خروج.

- وقد يخلو البيت إلا من حرف الروي، كقول الشاعر:
وَتُرَجِّي البقاء في يومك الآ تي ولم تَتَّعِظْ بِذَاهِبِ أَمْسِكَ
- في إحصائية لقوافي أشعار معجم البلدان، وجدت أن أكثر القوافي دوراناً في المعجم هي قافية الراء (١٧,٨٠٪) واللام (١١,٩٧٪) والميم (١١,٣٥٪) والذال (٨,٦٨٪)، وأن مجموع أشعار هذه القوافي الأربع قارب نصف أبيات المعجم (٤٩,٨٠٪)، وأن الأشعار المنظومة على سائر القوافي استغرقت النصف الآخر.

- لتسهيل الإحاطة بحروف القافية، ومن أجل معرفة الحروف التي تسبق الروي، والتي تتبعه، جعلنا حرف الروي محوراً، ووضعنا هذا المخطط المساعد:



نتائج:

- لا بدأ لكل قافية من روي.
- لا بدأ لكل قافية مطلقه من صلة، لأن الصلّة تتربّط على إشباع القافية المطلقة.
- لا بدأ لهاء الصلّة المتحركة من خروج، لأن الخروج يتربّط على إشباع هاء الصلّة المتحركة.
- لا تجتمع هاء الصلّة الساكنة والخروج.
- لا تجتمع القافية المقيدة وحرف الصلّة.
- لا يجتمع التأسيس والوردف.
- لا يجتمع الوردف والوردف.
- لا يفترق التأسيس والوردف.

تدريب في حروف القوافي:

اذكر حروف القافية في كل بيت من الأبيات التالية:

- وهبت السُّلُوَ لمن لا مني وبتُّ من الشُّوقِ في شاغلِ
- إن يُفْنِ ما يحوي فقد أبقى به ذكراً يزول الدهرُ قبل زواله
- لا تحسبوا ربكم ولا طلَّة أوَّلَ حَيٍّ فراقكم قتلة
- سَعُوا للمعالي وهم صبيَّة وسادوا وجادوا وهم في المهودِ
- يا نفسُ صبراً على ما قد مُنيتِ به فاستسلمي للقضا والحكمِ واحتسبي
- لا بدَّ للإنسان من ضجعةٍ لا تَقْلِبُ المَضْجَعَ عن جنبه
- سأطلب العزَّ ولو زُفِّرتُ على حواشيه عوالي الرِّماخِ
- وبدا بزقُ يدبُّ كما دبَّ في قَيْدَيْهِ مكبولُ
- دَعُ عنك تقويم من تُقوِّمه وابدأ فقومُ ما فيك من أودِ
- إذا ذهب العتاب فليس ودُّ ويبقى الودُّ ما بقي العتابُ

القوافي المطلقة والمقيدة

جعل الفراء^(١) القوافي على ضربين: مقيد ومطلق. فالمقيد ينقسم
ثلاثة أضرب:

١ - ضرب مؤسس كقول الشاعر:

نَهْنِهْ دَمَوْعَكَ إِنَّ مِنْ يَبْكِي عَلَى الْحَدَثَانِ عَاجِزُ
فَالْأَلْفُ تَأْسِيسُ، وَالْجِيمُ دَخِيلُ، وَالزَّايُ رَوِيٌّ.

٢ - وضرب مردف كقوله:

مَنْ عَائِدِي اللَّيْلَةَ أَمْ مَنْ يَصِيحُ بَتْ بِهَمْ فَفُوَادِي قَرِيحُ
الْيَاءُ رَدْفٌ، وَالْحَاءُ رَوِيٌّ.

٣ - وضرب مجرد أي خالٍ من التأسيس والرّدف كقوله:

إِنْ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَقْلُ وَإِذَنْ اللهُ رَبِّي وَعَجَلُ
فَاللَّامُ رَوِيٌّ.

وأما المطلق فهو على ستة أضرب:

١ - ضرب مؤسس موصول كقوله:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

(١) انظر: القوافي ص ١٠٥ وما بعدها.

الألف تأسيس، والراء دخيل، والميم روي، والواو وصل.

٢ - وضرب مؤسس له خروج، وذلك يكون وصله هاء كقوله:

يوشك مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوَافِقُهَا

الألف تأسيس، والفاء دخيل، والقاف روي، والهاء وصل، والألف

خروج.

٣ - وضرب مردف موصول كقوله:

يَا عَيْدُ مَالِكٍ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ وَمَرَّ طَيْفٍ عَلَى الْأَحْدَاثِ طَرَاقٍ

الألف ردف، والقاف روي، والياء وصل.

٤ - وضرب مردف موصول وله خروج كقوله:

مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا إِذَا مَا انْقَضَتْ أُخْدُوثُهُ لَوْ يُعِيدُهَا

الياء ردف، والذال روي، والهاء وصل، والألف خروج.

٥ - وضرب مجرد لا تأسيس له ولا ردف كقوله:

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

اللام روي، والياء وصل.

٦ - وضرب مجرد له خروج، ولا يكون الخروج إلا بعد وصل كقوله:

كُلُّ امْرِيٍّ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

اللام روي، والهاء وصل، والياء خروج.

تدريب:

ميّز القوافي المطلقة من المقيّدة فيما يلي، واذكر صفة كلٍّ منها:

- أبلجُ لوعاذتِ الحَمامُ به ما خشيتُ رامياً ولا صائدُ

أورعتِ الوحش وهي تذكره ما راعها حابلٌ ولا طاردُ

- وأروي من الشعر شعراً عويصاً
- يُنسى الرواة الذي قد رَوُوا
- قد علموا أنه الإله ولـ
- كِن عجز الواصفون عن صِفَتِهِ
- روايات الزمان مالي أناجيد
- كِ ومالي أغصُّ بالأشجان
- قل لباكٍ نعيماً خلا
- ما لدنياك ذي من بقاء
- يهزُّ الجيش حولك جانبَيْهِ
- كما نفضت جناحَيْها العُقَابُ
- كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا
- وحسبُ المنيا أن يكنَّ أمانيا
- يا خليلي أسعداني فقد طا
- لَ اصطباري على احتمالِ البليَّةِ

أنواع القافية

حين عرّفنا القافية ذكرنا أنّ للخليل قولاً هو أنّها الساكنان الآخِران من البيت وما بينهما من الحركات، مع حركة ما قبل الساكن الأول منهما. والقوافي حسب حركاتها المنحصرة بين الساكنين تنقسم خمسة أضرب:

الضرب الأول المتكاوس؛ وهو اجتماع أربع حركات بين الحرفين الساكنين. وقيل إنّ اشتقاق المتكاوس من قولك: تكاوس الشيء إذا تراكم، فكأنّ الحركات لمّا كَثُرَتْ فيه تراكمت. وهو قليل في الشعر العربي ومثاله قول الحطيئة:

الشُّعْرُ صَعْبٌ وطويلٌ سَلْمُهُ إذا ارتقى فيه الذي لا يَعْلَمُهُ
زَلْتُ به إلى الحضيضِ قَدَمُهُ

ففي «الحضيضِ قَدَمُهُ» / ٥ / / / / ٥ أربع حركات بين الساكنين.

الثاني المتراكب؛ وهو أن تجتمع ثلاثة أحرف متحركة بين ساكني القافية. وهو مأخوذ من: تراكب الشيء إذا ركب بعضه بعضاً، ومثاله:

الشُّعْرُ سِحْرٌ وعندي من روائِعِهِ أضفى من الماءِ أو أبهى من الدُّرِّ

ففي «مِنَ الدُّرِّ» / ٥ / / / ٥ ثلاث حركات بين الساكنين.

الثالث المتدارك: وهو أن يجتمع متحركان بين الساكنين، كأنَّ
الحركتين تداركتا في الساكن الذي بعدهما، ومثاله:
فؤادٌ بَيْنِ الظَّاعِنِينَ مُرَوِّعٌ وَعَيْنٌ عَلَى إِثْرِ الأَحْبَةِ تَدْمَعُ
وفي «تَدْمَعُ» ٥ / ٥ / ٥ حركتان بين الساكنين.

الرابع المتواتر: وهو أن يقع بين ساكني القافية متحرك واحد،
مأخوذ من الوتر وهو الفرد، ومثاله:
يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
وقع بين الساكنين في «شَمْسٍ» ٥ / ٥ / ٥ متحرك واحد.

والخامس المترادف: وهو اجتماع ساكني القافية. ويقال له
المترادف لأنه ترادف فيه ساكنان، ويجوز أن يكون سمِّي بذلك لأنه أكثر
ما يُستعمل بحرف لين، كقول الشاعر:
هذه دارهم أَفْهَرَتْ أم زُبُورٌ مَحَثْها الدُّهُورُ
التقى في «الدُّهُورُ» ٥ ٥ / ساكني القافية. وواضح أن المترادف لا
يقع إلا في القوافي المقيدة.

تدريبات عامة في القافية

- ١ - انظر نوع القوافي التالية من حيث حركاتها:
 - فيا لها طارقة هَدَّنِي
 - ألا حَبِّذا وادي الأراك وقد وَشَتْ
 - دعوتُ سَلُوًّا فيك غير مساعدٍ
 - وبعدُ لو قيل لي: ماذا تحبُّ وما
 - رَمَتْنِي الليلي بالخطوب جهالةً
 - قد تساوى فيما يكابده من
 - أنتم خَلَعْتُمْ علينا من صُدودِكُمْ
 - إلى كم أقاسي فُرْقَةً بعد فُرْقَةٍ
 - لا يمتطي المجد من لم يَزَكِبِ الخطرا
- ٢ - اذكر نوع القوافي التالية حسب الحروف، ونوعها حسب الحركات، ثم سمِّ حروف كل قافية منها:
 - طُروِقها في آخر العُمُرِ
 - بِرِّيَاكِ ريحا شَمَالٍ وَقَبولِ
 - وحاولت صبراً عنك غير جميلٍ
 - مُنَاكِ من زينة الدنيا؟ لقلتُ: هُمُ
 - بِصَبْرِي على ما نابني وعراني
 - لاعج الشوق ليلُهُ ونهَارُهُ
 - لَمَّا نَزَعْنَا ثياب الصَّبْرِ ثوب ضنِي
 - وحتى متى يا بَيْنُ أنت معي معي؟
 - ولا ينال العُلا من قدَّم الحَدْرَا
 - ولا أرقَّتَ لذكر البان والعَلَمِ
 - ك، وهل تنزح البحار الرِّكَاءِ؟
 - يواسيك أو يُسْلِيك أو يتوجَّعُ
 - ولا بدُّ من شكوى إلى ذي مروءة

- ألا أيها الباغي منالاً لشأوه
- نسجَ الرِّيحِ على الماءِ زردُ
- انظرِ إلى حَدَثانِ الدَّهْرِ ما صَنَعَا
- لا تُغْتَبِ الدَّهْرَ في حَظَبِ رَمَاكَ به
- من لم يَعْ التاريخَ في صدره
- ومن وعى أخبارَ من قد مضى
- وما كُتِبَ التاريخَ في كلِّ ما رَوَتْ
- نظرنا بأمرِ الحاضرينَ فَرَّابِنَا
- إليك فليس الأمرُ ممّا تنالُهُ
- أيّ درعٍ لقتالٍ لو جَمَدُ
- فأَيّ رزءٍ لأكبادِ العُلا صَدَعَا
- إن استردّ فِقْدَمًا طالما وهبا
- لم يَدُرْ حُلُوَ العيشِ من مُرِّهِ
- أضافَ أعماراً إلى عُمُرِهِ
- لقراءتها إلا حديثٌ مُلَفَّقُ
- فكيف بأمرِ الغابرينَ نُصَدِّقُ؟

عيوب القافية

إذا أخلّ الشاعر بالالتزام في القوافي بحروف وحركات معيّنة تقدمت قواعدها، وقع في عيب من عيوب القافية. وأهمّ هذه العيوب:

١ - الإقواء؛ وله حدّان:

الأول: اختلاف الإعراب، مأخوذ من: أقوى الفاتل الحبل إذا جاءت قوة منه تخالف سائر القوى^(١). واختلاف حركة الروي أن يأتي الشاعر بالضمّ مع الكسر أو بالكسر مع الضمّ.

فالأول كقول النابغة:

قالت بنو عامرٍ خالوا بني أسدٍ يا بُؤسَ للجهلِ ضرّاراً لأقوامٍ
تبدو كواكبه والشمس طالعة لا الثُّورُ نُورٌ ولا الإِظلامُ إِظلامٌ

والثاني كقول الحارث بن حلّزة:

أذَنَّا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوِيْمَلٌ مِنْهُ الثَّوَاءُ
فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى مَلَكَ الْمَنْذُرُ بِنِ مَاءِ السَّمَاءِ

والثاني من معاني الإقواء أنه نقصان حرف من فاصلة البيت، يعني من عروضه، وهو مشتق من قوّة الحبل كأنه نقصُ قوّة من قواه،

(١) انظر اللسان (قوا).

وذلك مثل قول الشاعر:

إِنِّي كَبُرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِّمَّا يُضَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتُرُ
أصاب القطع عروض البيت^(١)، وهو علة نقص قلبت العروض من
متفاعِلن إلى فعِلاتن.

٢ - الإِصْرَافُ:

هو اختلاف حركة الرويِّ بالفتح مع الكسر، أو بالفتح مع الضمِّ.
فمثال الأول قول الشاعر:

أَلَمْ تَرَنِي رَدَدْتُ عَلَى ابْنِ لَيْلَى مَنِحَتَهُ فَعَجَّلْتُ الأَدَاءَ
وَقَلْتُ لَشَاتِهِ لَمَّا أَتَانَا رَمَاكَ اللُّهُ مِنْ شَاةٍ بَدَاءِ

ومثال الثاني قوله:

أَرَيْتَكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ يَحْيَى أَتَمَنَعُنِي عَلَى يَحْيَى الْبِكَاءِ
فَفِي طَرْفِي عَلَى يَحْيَى سَهَادٌ وَفِي قَلْبِي عَلَى يَحْيَى الْبَلَاءِ

٣ - الإِجَازَةُ:

وهي مأخوذة من إجازة الحبل والوتر، وهي اختلاف حرف الرويِّ
على حدِّ قول الخليل، وذلك يكون في الحرفين يخرجان من مخرج
واحد، أو من مخرجين متقاربين. فمثال الأول:

قُبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ كَانَتْهَا كَشِيَّةٌ ضَبٌّ فِي صُقْعٍ^(٢)

(١) أي حُذِفَ مِنْهَا آخِرُ الْوَتْدِ الْمَجْمُوعِ وَشُكِّنَ ثَانِيهِ : مُتَّفَاعِلُن = مُتَّفَاعِلٌ = مُتَّفَاعِلٌ = فَعِلَاتُن .

(٢) كَشِيَّةُ الضَّبِّ : شَحْمَةُ بَطْنِهِ .

ومثال الثاني:

يَا رَبِّ جَعَدٍ مِنْهُمْ لَوْ تَذَرِينِ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّبِطِ الْمُقَادِيمِ^(١)
ففي البيت الأول راوحت التقفية بين العين والغين وهما من
حروف الحلق. وفي البيت الثاني كانت القافية الأولى النون والثانية
الميم، وكلاهما مخرجه في مقدمة جهاز النطق، فالنون مخرجها أول
طرف اللسان، والميم مخرجها الشفتان^(٢).

٤ - البديل:

هو تغيّر حرف الروي في نحو قول الشاعر:
يَا قَبِّحَ اللَّهُ بَنِي السَّعْلَةِ عَمْرُوبَنَ يَرْبُوعِ شَرَارِ النَّاتِ
لَيْسُوا بِأَخْيَارٍ وَلَا أَكْيَاسِ

يريد: شرار الناس، ولا أكياس، أُبدل حرف الروي ليوافق رويّ:
السعلاة، وهو قبيح وقليل.

٥ - الإيطاء:

هو إعادة كلمة الروي في الشعر لفظاً ومعنى. مأخوذ من قولك:
وطئت الشيء وأوطأته سواي، وهذا عائد إلى الموافقة.
وليس الإيطاء عندهم بعيب كغيره. وأقْبَحُهُ ما تقارب، لكن يجوز
أن تعاد القافية بعد سبعة أبيات.

وإن اتفق اللفظ واختلف المعنى فليس بإيطاء، وذلك كقول

(١) السَّبِطُ من الرجال: المسترسل غير الجعْد.

(٢) والإجازة في قول الخليل أن تكون القافية طاءً والأخرى دالاً ونحو ذلك، انظر
الصاح (جوز).

أبي نواس^(١) :

أَسْلَمْتَنِي يَا جَعْفَرُ بْنَ أَبِي الْفَضْلِ وَمَنْ لِي إِذَا أَسْلَمْتَنِي يَا أَبَا الْفَضْلِ؟
فَقُلْ لِأَبِي الْعَبَّاسِ إِنْ كُنْتُ مَذْنَبًا فَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ
وَلَا تَجْحَدُونِي وَدُّ عَشْرِينَ حِجَّةً وَلَا تَفْسِدُوا مَا كَانَ مِنْكُمْ مِنَ الْفَضْلِ

فـ «الفضل» في البيت الأول كنية، وهو في الثاني من العفو، أما في البيت الثالث فالفضل الإعطاء والتفضل.

٦ - التضمين؛

هو تمام وزن البيت قبل تمام المعنى، مأخوذ من قولنا: ضمّنتك كذا، أي ألزمتك إياه، فكأنّ الشاعر قد ألزم البيت الثاني إتمام الحال. ومن التضمين ما هو قبيح لأنه يُفقد البيت استقلاله، ويجعله موقوفاً على تاليه أسلوباً ومعنى؛ كأنّ يردّ الشرط في بيت والجواب في بيت آخر، أو الفعل في بيت وفاعله في آخر، أو المبتدأ في بيت وخبره في بيتٍ غيره وهكذا. ومثاله قول النابغة:

هُم وَرَدُّوا الْجَفَّارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظِ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيْنَهُمْ بِنُضْحِ الصُّدْرِ مِنِّي
ومن التضمين ما هو حسن إذا ورد في البيت الثاني ما يمكن الاستغناء عنه من مكملات المعنى كالجار والمجرور والنعته وما إليهما. ومما حسن من التضمين قول ابن اللبّانة:

تَبْكِي السَّمَاءُ بِمُزْنٍ رَائِحِ غَادٍ عَلَى الْبَهَالِيلِ مِنْ أَبْنَاءِ عِبَادِ
عَلَى الْجِبَالِ الَّتِي هُدَّتْ قَوَاعِدُهَا وَكَانَتْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ذَاتَ أَوْلَادِ

(١) من قصيدة تسمى الفضليّة، نسبة إلى الفضل بن الربيع، بعث بها إلى أخيه جعفر.

فمتعلق الجار في البيت الثاني (على الجبال) هو فِعْلٌ (تبكي السماء) في الأول، فصار الثاني مكماً للأول، لكن الأول ليس معتمداً عليه.

٧ - السناد:

أصله الاختلاف، يقال: خرج القوم متساندين، أي لم يتبعوا رئيساً واحداً. وقد ذكرت العرب السناد فقال ذو الرمة:

وَشِعْرٌ قَدْ سَهَرْتُ لَهُ كَرِيمٍ أَجْنَبُهُ الْمَسَانِدَ وَالْمُحَالَ
وقال عدي بن زيد:

وقصيدة قد بتُّ أجمعُ شملها حتى أقومَ ميلها وسنادها
والسناد اصطلاحاً: هو اختلاف ما يجب مراعاته قبل الروي من الحروف والحركات. وهو أنواع منها ما يتعلق بالحروف ومنها ما يتعلق بالحركات؛ فما يتعلق بالحروف:

- **سناد الردف**: وهو ردف أحد بيتين دون الآخر كقول الشاعر:

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسلاً فَأزسِلْ لبيباً ولا تُوصِه
وإنْ بابُ أمرٍ عليك التَّوى فشاوِزِ لبيباً ولا تَغصِه
فالبيت الأول مردف بالواو في «توصه»، والثاني غير مردف في «تغصه».

- **سناد التأسيس**: وهو تأسيس أحد بيتين دون الآخر كقوله:

يا دارَ ميةَ أسلمي ثم أسلمي

فخندفُ هامة هذا العالم

ففي شطري الرجز هذين أسس الثاني في «العالم» بالألف، ولم تؤسس قافية الأول.

أما السناد المتعلق بالحركات فهو:

- **سناد الإشباع**؛ وهو اختلاف حركة الدخيل بين بيت وآخر كقول
البحثري:

وهل يتكافأ الناس شتى خلالهم وما تتكافأ في اليدين الأصابعُ
يَجَلُّ إجلالاً ويكبر هيبة أصيل الحجى فيه تُقى وتواضعُ

فحركة الدخيل في البيت الأول - وهو الباء من «الأصابع» -
الكسرة، وحركة الدخيل في الثاني - وهو الضاد من «تواضع» - الضمّة.

- **سناد الحدو**؛ هو اختلاف حركة ما قبل الرفع، كقول الشاعر:

لقد أَلَجُ الخِباءَ على جِوارٍ كأنَّ عيونهنَّ عيونُ عَيْنٍ^(١)
كأنِّي بين خافِيَتِي غرابٍ يريد حمامةً في يومِ عَيْنٍ^(٢)
فالعين في «عَيْن» - وهو الحرف الذي يسبق الرفع - مكسورة،
والعين في «عَيْن» مفتوحة.

- **سناد التوجيه**؛ هو اختلاف حركة ما قبل الروي في القافية
المقيدة، كقول المتنبي:

إذا حازَ مالاً فقد حازَهُ فتى لا يُسرُّ بما لا يَهَبُ
واني لأتبعُ تَذَكَرَهُ صلاةَ الإلهِ وسَقَى السُّحْبُ
فالهاء في «يَهَبُ» - وهو الحرف الذي يسبق حرف الروي المقيد
بالسكون - مفتوحة. ويقابلها في البيت الثاني الحاء في «السُّحْبُ» وهي
مضمومة.

والحقيقة أن اختلاف هذه الحركة مقبول في الأذن، وكثير الورد
على ألسنة الشعراء. ولم يعدّه الأخفش عيباً من عيوب القافية.

(١) عين: جمع أعين وهو واسع العين، وقيل لبقر الوحش عين لاتساع أعينها.

(٢) العين لغة في الغيم.

تدريب:

بيّن عيوب القوافي في الأبيات التالية:

- فلم أخط من حبّ الغواني بطائلٍ سوى رَغِي ليلٍ بالغرام طویلٍ
- أما تسأم الأيام ظلّمي فتتقضي حقودُ تراءت بيننا وذحولُ
- وإن تنأ من دارٍ إليّ حبيبةٍ وحسبك مصطافاً هناك ومربعا
- فقد تركتني بين جفنٍ جفا الكرى وجنبٍ تقلى لا يلائم مضجعا
- وأثني عليه بالائه وأقربُ منه نأى أو قرُبُ
- وإن فارقتني أمطاره فأكثرُ عُذراتها ما نضبُ
- أفبعد مقتل مالكٍ بن زهيرٍ ترجو النساء عواقب الأطهارِ
- من آل مئةٍ رائحٍ أو مُغتدٍ عجلان ذا زادٍ وغير مُزودٍ
- زعم الغراب بأن فُرقتنا غداً وبذاك خبرنا الغراب الأسودُ
- فقلت ولي دمع ترقرق فانهمي يسيلُ وصبرٌ قد وهى فتَضغضعا:
- ألا هل إلى أرض الجزيرة أوبةٌ فأسكنَ أنفاساً وأهدأ مضجعا
- ما لي بفقد المحمدين يدُ مضى أخي ثم بغده الولدُ
- يا نار قلبي وأين قلبي أو يا كبدي لو يكون لي كبِدُ
- إذا كنت تبكي والأحبة لم يردُ ببينهم إلا حديثُ مطوِّحُ
- فكيف إذا ما أصبحت عين مالكٍ وحبلُ الغضى من دونهم والمسيحُ؟ (١)
- وإنني وتهيامي بعزة بعدما تخلّيتُ عمّا بيننا وتخلّيتِ
- لكالمرتجي ظلّ الغمامة كلما تبواً منها للمقيل اضمحلّتِ
- حمّال أثقال أقوام إذا افتدحوا حلوا الشمائل تخلّو عنده نَعَمُ

(١) عين مالك وحبل الغضى والمسيح: مواضع.

ما قال لا قَطُّ إلا في تَشَهُّدِهِ لولا التَشَهُّدُ كانت لاؤهُ نَعَمٌ

- قال شاعر يذكر همته القعساء:

- أَهْيَ التِي إن كنت أومي لها تَنقِذُ لها الأمال أَيِّ انقياد؟

وَهْيَ التِي إذ كنت أدعوبها للمجد لبثني في كل ناد؟